هوامش

الصداع النصفي حالة عصبية يختلف تأثيرها بوضوح بين الذكور والإناث اللواتي يشكلن ثلثي المصابين به، ويحاول الباحثون أن يفهموا أكثر الأسباب الكامنة وراء هذه الاختلافات

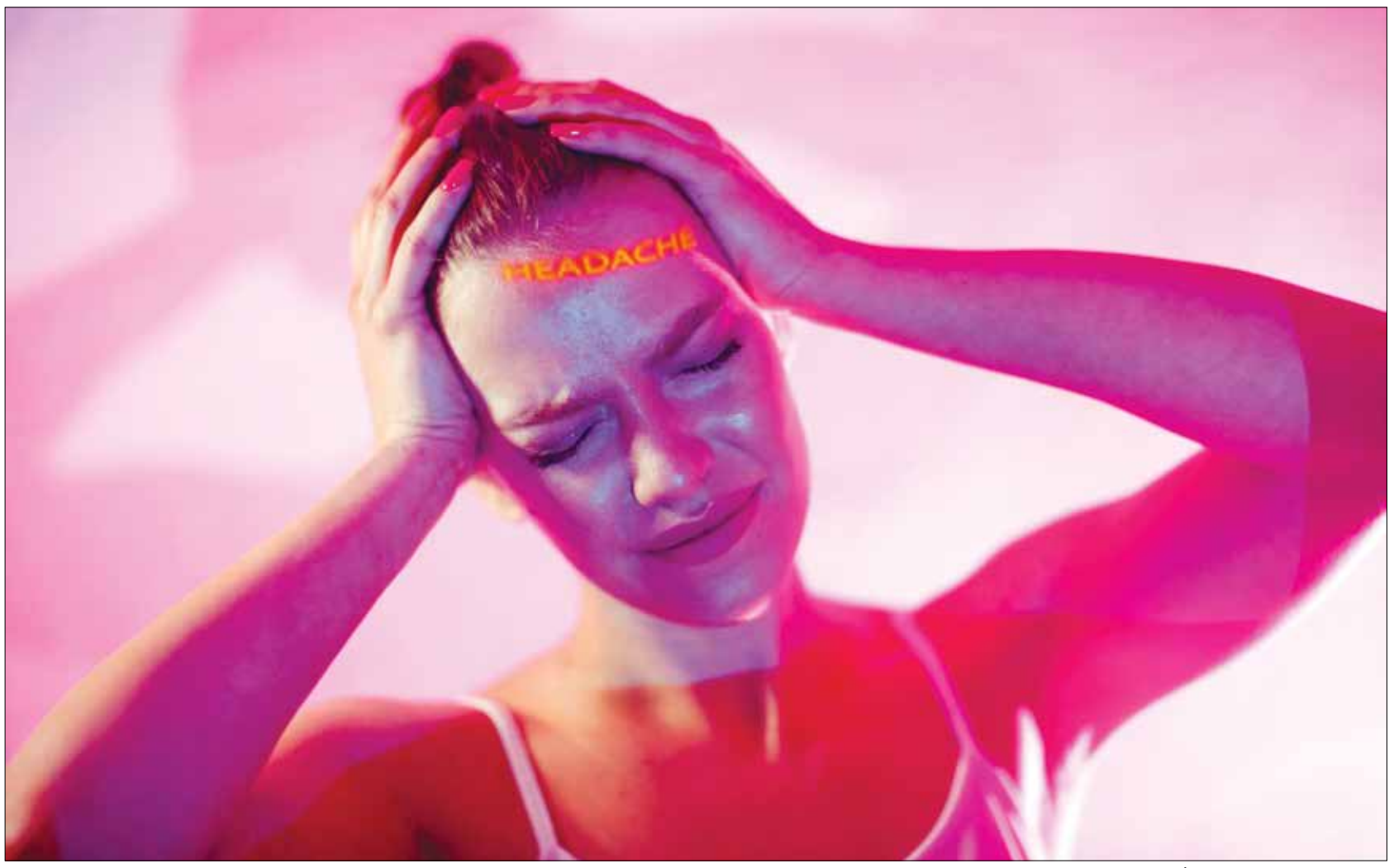

الصداع النصفي حالة عصبية شائعة (مكسيم تشيرنيشف/Getty)

الصداع النصفي
كيف يؤثر على الجنسين؟

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة للمعلومات الجينية والبيئية، من أكبر قاعدة بيانات في العالم عن التوائم، أن مستويات الهرمونات في الرحم قبل الـولادة قد تكون مرتبطة بخطر الإصابة بالصداع النصفي في مرحلة لاحقة من العمر، بعد البلوغ. وأشارت الدراسة إلى أن العوامل الجينية المتعلقة بخطر الإصابة بالصداع النصفي قد تختلف بين الرجال والنساء.

وفقاً للنتائج التي توصل إليها فريق بحثي في «جامعة كاليفورنيا سان دييغو»، ونشرت في 16 ديسمبر/كانون الأول الحالي في دورية «فرونتيرز إن بين ريسرتش» Frontiers in Pain Research، فإن خطر الإصابة بالصداع النصفي في وقت لاحق من الحياة لا يُفسر بالكامل من خلال العوامل الوراثية. وسجل الفريق أيضاً اختلافات في المخاطر الجينية للصداع النصفي التي تعتمد على الجنس، مع وجود أدلة على وجود جينات مختلفة تؤثر بالمخاطر لدى النساء والرجال.

الصداع النصفي حالة عصبية شائعة تؤثر بأكثر من 12 في المائة من سكان العالم، وتسبب آلاماً شديدة. يعاني المصابون من صداع حاد غالباً، وتزيد احتمالية إصابة النساء بهذه الحالة سبع مرات تقريباً مقارنة بالرجال.

أوضح المشرف الرئيسي في الدراسة، مورغان سي. فيتزجيرالد، وهو باحث في كلية الطب في «جامعة كاليفورنيا سان دييغو»، أن الدراسة الحالية تعد أول مساهمة علمية مدعّمة بالأدلة على أن العوامل الوراثية المتعلقة بخطر الصداع النصفي قد تختلف بين الرجال والنساء.

وتظهر الدراسة أيضاً - للمرة الأولى - أن بيئة هرمون ما قبل الولادة قد تسهم في خطر الإصابة بالصداع النصفي.

وعلى الرغم من انتشار مرض الصداع النصفي، فإن العوامل التي تسهم في حدوث الإصابة به لم تكن مفهومة جيداً. لكن مع البيانات المتاحة في أكبر سجل للتوائم في العالم، كانت هناك فرصة فريدة للتحقيق في العوامل التي تسهم في الاختلافات بين الإناث والذكور، في مستويات الإصابة بالصداع النصفي.

وأضاف فيتزجيرالد لـ«العربي الجديد»: استخدمنا بيانات من سجل التوأم السويدي (STR)، أحد أكبر السجلات المزدوجة القائمة على السكان في العالم. تضمنت عيّنتنا 51872 توأماً. قيّمنا حالة الصداع النصفي بناءً على المعايير التي حددها تصنيف جمعية الصداع الدولية، ثم استخدمنا حالة الصداع النصفي المحددة في نموذجنا التحليلي».

للتحقيق في الفروق المحتملة بين الجنسين في انتشار الصداع النصفي، استخدم الفريق نموذجاً إحصائياً، لتقييم ما إذا كان الصداع النصفي قابلاً للتوريث على نحو متساوٍ بين الرجال والنساء، وأيضاً فيما إذا كانت الجينات المختلفة مرتبطة بالصداع النصفي عند الرجال والنساء.

أظهرت النتائج أن النساء لديهن معدل أعلى من احتمالات الإصابة بالصداع النصفي مقارنة بالرجال (17,6 في المائة مقابل 5,5 في المائة على التوالي). وفيما لم تُستكشَف الجينات بالتفصيل، باستخدام علاقة التوائم كمقياس، وجد الباحثون أن الصداع النصفي يمكن توريثه بالتساوي بين النساء والرجال. وكشفت الدراسة عن وجود زيادة ملحوظة، تصل نسبتها إلى 51 في المائة، في خطر الإصابة بالصداع النصفي لدى النساء في حالة كون التوائم من الذكور، مقارنة بأولئك اللواتي لديهن توائم من الإناث.

يأمل الباحثون أن تساعد النتائج التي توصلوا إليها، الباحثين والأطباء على فهم هذه الحالة الشائعة بشكل أفضل، وتحسين الخيارات العلاجية بشكل مثالي. ويقول الباحث الرئيسي: «نتائج دراستنا مهمة، لأنه كلما زاد فهمنا للعوامل التي تسهم في الإصابة بالصداع النصفي، وخاصة الفروق بين الذكور والإناث، زادت الفرص لتحسين الرعاية السريرية والقدرات التشخيصية والتدخلات العلاجية لكل المصابين من الرجال والنساء».

قد يسبب الصداع النصفي (الشقيقة) ألماً نابضاً أو إحساساً نابضاً، وعادةً ما يقتصر على أحد جانبي الرأس. وغالباً ما يصحبه غثيان وقيء وحساسية مفرطة للضوء والصوت. يمكن نوبات الصداع النصفي أن تسبب ألماً شديداً لساعات، أو لأيام، ويمكن أن تصل شدتها إلى التعارض مع ممارسة الأنشطة اليومية.

قد تحدث أعراض تحذيرية تُعرف بالأورة قبل الصداع أو معه. يمكن أن تشتمل الأورة على اضطرابات بصرية، مثل ومضات ضوئية، أو بُقع عمياء، أو اضطرابات أخرى، مثل الشعور بتنميل في أحد جانبي الوجه أو في الذراع أو الساق وصعوبة في التحدث.

باختصار

كشفت الدراسة أن بيئة هرمون ما قبل الولادة قد تسهم في خطر الإصابة بالصداع النصفي الذي يؤثر في 12% من السكان

■■■

النساء لديهن معدل أعلى من احتمالات الإصابة بالصداع النصفي مقارنة بالرجال، ويمكن توريثه بالتساوي بين الجنسين

■■■

الصداع النصفي قد يسبب ألماً نابضاً أو إحساساً نابضاً، ويصحبه غالباً غثيان وقيء وحساسية مفرطة للضوء والصوت

وأخيراً

في مثل هذه الأيام

سما حسن

من المحبّذ أن نطلق عليها مسمّى «مواطنة من غزة». ولو التقى بها أحد مراسلي وكالات الأنباء، وسألها ماذا كانت تفعل لحظة حدوث أول ضربةٍ جويةٍ على غزّة معلنة بدء العدوان الأول، لقالت إنها كانت تجري على غير هدى، لكي تجمع صغارها الأربعة من مدارسهم. ولكن لو سألت نفسها ماذا كانت تفعل وقتها لسخرت من نفسها، لأنها كانت تحاول أن ترتُق حياةً ممزّقة، ففي الصباح كان أطفالها يخبرونها أن اليوم يصادف ذكرى زواجها من أبيهم، ولذلك قرّرت أن تعد كعكة في مطبخها الصغير، في محاولةٍ لأن ترتق حياةً لا يربطها بشريكها سوى خيوط واهية، ولم يفلح الأطفال المهندمون والمتفوقون في أن تصبح أكثر متانةً وقرباً. وهكذا بدأ العدوان الأول مع فشلها كزوجة، وأعلن على أرض الواقع أن غزّة، ذلك الشريط الساحلي الغريب والعجيب والمناكف، لن يعود كما كان.

بعد ساعةٍ من عودة الصغار بمعجزة في ذلك اليوم، كنت أطالع الأخبار في رعب من جهاز التلفاز الصغير، ورأيت جثثا ممدّدة في أحد المقرّات الأمنية التي تعرّضت للقصف. وفيما كنت أحاول أن أشيح بوجهي، وأردّد عبارات الأسى، لمحت وجهاً أعرفه، وجهاً قضيت طفولتي مشاطرةً معه، وهو وجه ابن خالتي، والذي ولد معي في اليوم نفسه، وحيث قرّرت جدّتي لأمي أن تترك أمي التي وضعتني قبله بساعات، وتهرع لابنتها الثانية في المدينة البعيدة، لسبب وجيهٍ ومقنع، أن الابنة الثانية قد وضعت مولودا ذكرا بعد كومةٍ من البنات، فيما كنت الطفلة الثانية لأمي. وهكذا كبرنا وظل كل من حولنا يتندّر بهذه الحكاية، ولكن ذلك لم يمنع أن أصبح ربيبة جدّتي حتى مماتها.

لا يمكن لأحدٍ أن يتخيّل مشاعري وقتها، حين رأيت جسَده ممدّدا عبر شاشة التلفاز. وبقيت بعدها سنوات طويلة كلما التقيت بخالتي الثكلى، أتحاشى النظر بعينيها، لأنهما تكرّران السؤال ذاته: لو ظل هشام على قيد الحياة كم سيكون عمره اليوم؟

في ذكرى العدوان الأول على غزة في العام 2008، تتداعى هذه الذكريات الخاصة، وإن كانت ذكرى جمع الصغار وإعادتهم إلى البيت مثلما تفعل الدجاجة حين تجمع كتاكيتها، وتخفيهم تحت جناحيها، أو تدفعهم إلى القن الدافئ المعتم الضيق، لكي تحميهم. هي ذكرى عالقة لمعظم الأمهات الفلسطينيات، اللواتي ما زلن يذكرن تلك اللحظات القاسية، وحيث استخدمت إسرائيل الخديعة في الضربة الأولى المباغتة، ومنها تنفيذ العملية العسكرية يوم السبت؛ وهو يوم الراحة عند اليهود، بالإضافة إلى أن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي حرص، في يوم الجمعة نفسه، على إبلاغ الصحافيين بأن الحكومة ستجتمع الأحد «لمناقشة» عمليةٍ مكثفةٍ محتملة على غزّة، وقد عزّز ذلك التكهنات بعدم الإقدام على أي تحرّك قبل الأحد، فجاءت الضربة مباغتة فعلا، وأوقعت

> الحرب الأولى على غزّة مثل محاولتي الخرقاء لرتق حياتي الزوجية، وإن أكّدت على استحالة هزيمة المقاومة

إصابات وأضرارا بليغة في يومها الأول خصوصاً. الحرب الأولى على غزّة مثل محاولتي الخرقاء لرتق حياتي الزوجية، وإنْ أكّدت على استحالة هزيمة إسرائيل المقاومة الفلسطينية، وعدم امتلاك وسيلة غير التدمير الهمجي في مواجهتها، كما أكّدت على عدم تفكير إسرائيل في إعادة احتلال غزّة، بل تقليص الأخطار منها بعدة طرق، وأهمها القضاء على الأنفاق التي تربط بين مصر وغزّة. ولكنها وللأسف، وفي الجانب السلبي، إضافة إلى الخسائر التي لحقت بالأرواح والممتلكات، فقد كرّست هذه الحرب الانقسام الفلسطيني، وضمن معطياتٍ لاحقة عمّقته أكثر. وبعد أربعة أسابيع من هذ العدوان الغادر المشين، فقد انتهى بتظاهرةٍ دوليةٍ في شرم الشيخ لم تنجح لا في إعادة عملية التسوية الميتة سريرياً، ولا في إنهاء الانقسام الفلسطيني بالطبع، ما أفسح المجال لأن يتكرّر هذا العدوان بمعدل عدوان كل أربع سنوات تقريبا، بنتائج مشابهة، ولو نسبيا، لنتائج العدوان الأول الذي ما زلنا نحصد نتائجه، والذي أخفت إسرائيل أهدافه، مثلما أخفيتُ عن أطفالي يومها خبر احتراق الكعكة في فرن مطبخنا الصغير.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**